Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No. 1 January 2026, pp.٣٨٣-٣٧٥-

https://doi.org/10.3١١٨٥/lark.٤٨٩٥

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

The Role of Prospective Discourses in "Nahj al-Balāgha" in Establishing the Political Dimension

Hanan Rahim Kwayteh Al-Saffah[1], Dr. Dawood Molla Hosseini[2], Dr. Mohammad Taheri[3]

1. University of Religions and Denominations / Iran
2. University of Religions and Denominations / Iran
3. University of Religions and Denominations / Iran

hanan.alrekabi89@gmail.com

Received Aug.30, 2025 | Revised Sep29, 2025 | Accepted Dec 6, 2025 | Online Jan.1, 2026

ABSTRACT

Foresight discourses in Nahj al-Balagha represent one of the most prominent intellectual manifestations reflecting a profound political awareness of the future of the Muslim nation and its major transformations. Foresight discourse combines a visionary outlook with a directive dimension, laying the foundations for just governance and a political system rooted in divine values. This study aims to analyze the foresight structure in the political texts of Imam Ali (peace be upon him) to uncover its role in establishing political principles that pave the way for the just state anticipated at the advent of Imam al-Mahdi (may God hasten his reappearance). The research relies on discourse analysis methodologies to explore the mechanisms of political guidance embedded in these texts. It also highlights how such discourses shape a timeless, mission-driven political project. The significance of this study lies in linking Imam Ali's foresight discourse to the foundational political vision of the awaited Mahdist era.

Keywords: Prophetic Discourses, Nahj al-Balagha, Political Dimension

دور الخطابات الاستشرافية في نهج البلاغة بإرساء الجانب السياسي

الباحثة حنان رحيم كويطع السفاح[١]، الدكتور داوود ملا حسني[٢]، الدكتور محمد طاهري[٣]

١. جامعة الاديان والمذاهب / ايران
٢. جامعة الاديان والمذاهب / ايران
٣. جامعة الاديان والمذاهب / ايران

hanan.alrekabi89@gmail.com

الملخص

تُعدّ الخطابات الاستشرافية في نهج البلاغة من أبرز المظاهر الفكرية التي تعكس وعيًا سياسيًّا عميقًا بمستقبل الأمة وتحولاته الكبرى. فالخطاب الاستشرافي يجمع بين الرؤية المستقبلية والبُعد التوجيهي، ويؤسس لمفاهيم الحكم العادل والنظام السياسي القائم على القيم الإلهية. ويهدف هذا البحث إلى تحليل البنية الاستشرافية في نصوص الإمام علي (عليه السلام)، للكشف عن دورها في ترسيخ المبادئ السياسية التي تمهد لقيام الدولة العادلة في عصر الظهور المهدوي. وتستند الدراسة إلى مناهج تحليل الخطاب لفهم آليات التوجيه السياسي في تلك النصوص. وتسلط الضوء على كيفية إسهام هذه الخطابات في بلورة مشروع سياسي رسالي يتجاوز حدود الزمن. وتبرز أهمية البحث في ربط الأفق الاستشرافي لخطابات الإمام علي (عليه السلام) بالتأسيس السياسي المنتظر في عهد الإمام المهدي (عج) .

الكلمات المفتاحية: الخطابات الاستشرافية ، نهج البلاغة ، الجانب السياسي .

المقدمة

الخطاب هو وسيلة لغوية تهدف إلى التأثير في المتلقي، ونقل الأفكار والمفاهيم عبر أساليب بيانية ومعنوية مختلفة، تتصف بالانسجام أي السبك اللغوي النصي(قاسم ، ٢٠١٨م : ٧٣) . أما الاستشراف فهو :عملية منهجية تجمع بين المهارة العملية والسلوك المعرفي والإرادة، تهدف إلى استقراء التوجهات العامة وتحليل المعطيات التاريخية(الماضي والحاضر) لفهم الممكنات المستقبلية، ويعمل كآلية لدعم صنع القرار على جميع المستويات.

. وعندما يجتمع الخطاب مع الاستشراف تتشكل بنية معرفية تُعرف بالخطاب الاستشرافي، وهي التي تُعنى بتوجيه الفكر نحو المستقبل بوعي وإرادة ، فالخطاب الاستشرافي هو : نص أو مجموعة نصوص متعددة الأبعاد تنتج دلالات وتصورات مستقبلية، مستندة إلى بنية منطقية نسقية من الأفكار والآراء، تهدف إلى توقع أو تشكيل رؤى للمستقبل في مجالات متعددة :اجتماعية، اقتصادية، سياسية، علمية، وغيرها.

ويعتمد الخطاب الاستشرافي على دلالات لغوية وزمنية ترسم صورة المستقبل وتحدد ملامحه المتوقعة. ويُعد أداة فاعلة في بناء الرؤى المستقبلية وصياغة التحولات الاجتماعية والسياسية. لذا إن دراسة هذا النوع من الخطاب تكشف عن دور اللغة في صناعة المستقبل وترسيخ الوعي الجمعي.

ويُعدّ **"نهج البلاغة "**للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أحد أبرز النصوص الإسلامية التي تتضمن خطابات استشرافية سياسية ذات بعد حضاري وتوجيهي، ترسم ملامح الحكم العادل، وتحدّد وظائف السلطة، وتكشف عن آفات الانحراف السياسي، وتضع أسس الإصلاح في ضوء قيم الإسلام الأصيلة. فالإمام (عليه السلام) لم يُمارس السياسة بوصفها فنًّا للسلطة، بل قدّمها بوصفها مسؤولية أخلاقية وشرعية، تتطلب ارتباطًا بالمبدأ، وحرصًا على المصلحة العامة، ومواجهة مستمرة للظلم والفساد والانحراف.

إن التأمل في نصوص نهج البلاغة يُظهر بوضوح أن خطابات الإمام (عليه السلام) لم تكن محصورة في حدود الظرف التاريخي الذي قيلت فيه، بل كانت محمّلة ببُعد استشرافي عميق، يرسم مسارات للمستقبل، ويُحدّد معالم الدولة العادلة، ويُقدّم نموذجًا للحاكم الذي يُجسّد القيم ويترجمها إلى واقع. ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذه الخطابات في ضوء **الاستشراف السياسي،** لفهم أبعادها التنظيرية والتطبيقية، ومدى صلتها بتكوين المستقبل السياسي في المنظور الإسلامي، وخصوصًا في علاقته بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) الذي يمثّل الامتداد الطبيعي لنهج الإمام علي (عليه السلام) في الحكم العادل.

ويسعى هذا البحث إلى **تحليل الخطابات السياسية في نهج البلاغة من منظور استشرافي،** وإبراز الأسس التي اعتمدها الإمام علي (عليه السلام) في بناء الرؤية السياسية المستقبلية **للكشف عن معالم النظام السياسي العادل في فكر الإمام (عليه السلام)** وربطه بالمشروع المهدوي بوصفه الامتداد المستقبلي لخطاب العدل والحق.

ويُعتمد في هذا البحث على **المنهج التحليلي الاستقرائي، والمنهج الاستشرافي التأويلي،** وذلك على النحو الآتي:

١. **التحليل النصّي** :من دراسة مجموعة مختارة من خطب ورسائل الإمام علي (عليه السلام) ذات الطابع السياسي في "نهج البلاغة"، وتحليل بنيتها اللغوية والدلالية لتحديد مظاهر الاستشراف فيها.
٢. **الاستقراء الموضوعي** : لاستخراج المبادئ السياسية التي تضمّنتها تلك الخطابات، مثل العدل، والمساواة، ومحاربة الفساد، ورعاية حقوق الرعية، وموقفه من الاستبداد والانحراف السياسي.
٣. **المقاربة الاستشرافية** :بفهم دلالات هذه الخطابات على ضوء علاقتها بالمستقبل، وربطها بمفاهيم الدولة العادلة في الرؤية الإسلامية، وبخاصة ما يتعلق بدولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) .
٤. **التحليل المقاصدي** : باستكشاف الأهداف الكبرى التي سعى الإمام لتحقيقها عبر خطابه السياسي، وربطها بسيرورة الإصلاح والتغيير في الأمة الإسلامية.

دور الخطابات الاستشرافية في نهج البلاغة بإرساء الجانب السياسي

تطرح الخطابات الاستشرافية في "نهج البلاغة" رؤية واضحة وممنهجة لمفاهيم الحكم والسياسة، من خلال التركيز على تطبيق مبادئ الشورى، وتوسيع قاعدة المشاركة السياسية، وتعزيز العدالة والمساواة، وتستند هذه الرؤى إلى فهم عميق للطبيعة البشرية واحتياجات المجتمع، مما يتيح للسياسات العامة أن تكون أكثر توافقًا مع القيم الإنسانية والشرعية. ويمكننا تناول القواعد الاساسية في الجانب السياسي كالتالي:

أولا: إقامة العدل والمساواة في الحكم

وهي من القيم الأساسية لإرساء مجتمع متماسك ومستقر، فالعدل يضمن حقوق الأفراد ويعزز الثقة في النظام الحاكم، بينما المساواة تمنع التمييز وتكفل الفرص العادلة للجميع، هذه المبادئ تسهم في بناء نظام سياسي قوي ومستدام، مما يسهم بإعداد الأرضية اللازمة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، الذي يُنتظر أن يحقق العدالة الكاملة والمساواة في حكمه.

قال الامام علي (ع): **"وَ ايْمُ اللَّهِ لَأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ وَ لَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ"** (الصالح ، ٢٠٠٤: صفحة ١٩٤)

هذا النص يعبر عن التزام الإمام علي (عليه السلام) بأن ينصف المظلومين من الظالمين ويأخذ حقهم بيديه، والوعد بإحضار الظالم إلى منهل الحق يعني أن العدالة ستكون محققة بشكل حازم وقوي، "و إنصاف المظلوم، و إغاثة الملهوف تماما كصيحة الحرية يطلقها من يؤمن بالعدالة، و ينبض قلبه بشيء من معنى الانسانية، و لا فرق بين الظالم و من رضي بالظلم، كلاهما وحش كاسر"(مغنيه: ١٩٧٩م: الجزء: ٢، الصفحة ٢٩٠)، وبهذا يوضح النص كيف أن الإمام علي (عليه السلام) يرى تحقيق العدالة هدفا مركزيا في حكمه" و هل تجد قائدا في التاريخ متعصبا للحق كعلي؟ و هل مرّت أمامك كلمات بعمق هذه الكلمات؟ و هل وقع نظرك على أحرف تحمل ثورة على الظالمين مثل هذه الكلمات..؟"(موسوي ، (١٤١٨هـ): الجزء: ٢، ص ٤٠٢).

- قال الامام على (ع): **"اَلذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ وَ الْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ"** (الصالح ، ٢٠٠٤: صفحة ٨١)

النص يشير إلى كيفية تعامله مع الضعفاء والقوياء بشكل عادل، الضعيف سيكون عزيزًا لأن الإمام علي (عليه السلام) سيحرص على تحقيق حقوقه، بينما القوي سيكون ضعيفًا في مواجهة العدالة إذا ظلم، " فانّ العدالة الواقعيّة لا معنى لها الاّ الانتصار للمظلوم و الانتقام من الظّالم "(قائني، (١٤١٩هـ): الجزء: ٦، الصفحة ٢٠٨)، هذا يعكس التزامه بالمساواة والعدل دون تمييز، وتطبيقا لقول رسول الله (ص):" جور ساعة فى حكم اشدّ و اعظم عند الله من معاصي سنة"(نقوي قائني، (١٤١٩هـ): الجزء: ٦، الصفحة ٢١٠).

- قال (ع): **"وَ لَكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَ فُجَّارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُوَلًا وَ عِبَادَهُ خَوَلًا وَ الصَّالِحِينَ حَرْبًا وَ الْفَاسِقِينَ حِزْبا."** (الصالح ، ٢٠٠٤: صفحة ٤٥٢)

يعبر الإمام علي (عليه السلام) عن قلقه من تولي السفَهاء والفجار زمام الأمور "لا يخاف الإمام من الموت و لا يحزن أو يتأسف على شيء من الدنيا و إنما يأسف أن يتولى قيادة الأمة و زعامتها سفهاؤها و فجارها الذين لا يرعون الواجبات و لا يرتدعون عن المحرمات يعملون بالإثم و العدوان و معصية الله... "(موسوي،(١٤١٨هـ): الجزء: ٥، الصفحة ١٣٧)، مما يؤدي إلى استغلال المال والعباد وتفضيل الفاسقين على الصالحين، وهذا النص يشدد على أهمية أن يكون الحكم في يد من يلتزم بالعدالة والفضيلة، بدلًا من الفاسدين.

قال (ع) : "وَ اخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ."

(الصالح ، ٢٠٠٤: صفحة ٤٢١)

يشير النص إلى ضرورة أن يكون الحاكم لطيفًا وودودًا مع رعيته، وخفض الجناح يعني التواضع أي" كن متواضعا لشعبك

استقبله و اسمع إليه و انصفه من كل ظالم و لا تحتجب عنه تكبرا عن لقائه و الاستماع إليه"(موسوي، (١٤١٨هـ): الجزء: ٤، الصفحة ٤٨٥)، وبسط الوجه يعني التودد، وألين الجانبين يعني الرحمة واللين. يعكس هذا النص كيفية تحقيق العدالة من طريق التفاهم والرحمة والتعامل الإنساني مع الرعية، فما " أرأف هذا الموقف العطوف الرحيم بالرعية، و كما ان العائلة السليمة يربط بين أفرادها الحب و الوئام، و هذان يؤديان الى نمو الشخصيات، و كما ان حب الوالدين يوسع مدارك الأولاد و يفسح لهم المجال في المجتمع، كذلك ينمي الراعي شخصية أفراد الرعية، ان الراعي يوجد الفرص و الامكانيات التي تسمح للفرد بالحركة"(جمع من العلماء، (١٤٠٤هـ): الصفحة ٦٠).

وتجسد هذه النصوص المبادئ الأساسية التي تؤهل المجتمع لظهور الإمام المهدي (عليه السلام). بالتأكيد على إقامة العدل والمساواة في الحكم، يعزز الإمام علي (عليه السلام) القيم التي يحتاجها المجتمع لتحقيق الاستقرار والعدالة، وهذه النصوص تركز على:

- تحقيق العدالة: بما أن العدالة هي أساس النظام الحاكم، فإن وجودها يضمن حماية الحقوق والحد من الظلم.
- محاربة الفساد: من التركيز على ضرورة أن يكون الحكم بيد من يتحلى بالفضيلة والتقوى، يتم تقليل فرص الفساد.
- رعاية الرعية: اللطف والرحمة في التعامل مع الرعية يضمن استقرار العلاقة بين الحاكم والشعب، مما يسهم في بناء مجتمع متماسك.

بتطبيق هذه المبادئ، يتم تمهيد الطريق لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) الذي سيسعى لتطبيق العدالة الكاملة والمساواة، بناءً على الأسس التي وضعها الإمام علي (عليه السلام) في حكمه.

ثانيا: محاربة الفساد والاستبداد

محاربة الفساد والاستبداد ضرورية لبناء نظام حكم نزيه وعادل، الفساد يعيق التنمية ويؤدي إلى استغلال الموارد بطرق غير قانونية، بينما الاستبداد يؤدي إلى ظلم الناس ويقوض حرية الرعية، ومن ثَمَّ فإن التصدي لهذين الأمرين يساعد في تحقيق حكم عادل وفعال، مما يسهم بتوفير بيئة صالحة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) الذي سيسعى إلى تحقيق العدالة والمساواة الحقيقية.

قال (ع): "وَ إِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ الْأَمْرِ، وَ السَّلَامُ" (الصالح ، ٢٠٠٤: صفحة ٣٧٧)

في هذه الرسالة لأحد ولاته، يؤكد الإمام علي (عليه السلام) التزامه الشديد بمحاربة الفساد من طريق التهديد بالعقاب الصارم لأي شخص يُثبت أنه خان الأمانة في إدارة أموال المسلمين" هذا الأسلوب العلوي من مفردات العدل الذي تمتع به الإمام و انفرد عن غيره بهذه الخصائص الكريمة"(موسوي، (١٤١٨هـ): الجزء: ٤ ، صفحة ١٩٢)، يشير إلى أن أي خيانة في هذا السياق، مهما كانت صغيرة، ستواجه بعقوبات شديدة، " و وصف شدّة تلك الشدّة باستلزامها امورا ثلاثة فيها سلب الكمالات الدنيويّة و الاخرويّة : أحدها: نقصان ماله و قلّته.

و الثاني: نقصان جاهه. و كنّى عنه بقوله: ضئيل الأمر. و هما سالبان للكمال الدنيويّ. الثالث: ثقل ظهره بالأوزار و التبعات. و هو دالّ على سلب كماله الأخروي"(ابن ميثم (١٤١٤هـ): الجزء: ٤، صفحة ٣٩٩). هذا الموقف يعكس التزامه بالحفاظ على نزاهة الإدارة ورفض الفساد.

- قال (ع): "إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ "(الصالح، ٢٠٠٤: صفحة ٣٦٥) ينبه الإمام علي (عليه السلام) على ضرورة ألا يُسمح للعدو باستخدام الموارد الحربية التي يمكن أن تستعمل ضد المسلمين، فلو"كان المعاهد قد أعدّ فرسا للقتال أو سيفا أو ما أشبه ذلك من آلات الحرب و أدواتها مما يمكن أن يستخدم ضد المسلمين فقد أباح له أخذه والاستيلاء عليه لئلا يتحول فيما بعد إلى قوة للكفار يحاربون به المسلمين فيكون سلاحا لم تسمح الدولة باقتنائه و هذا موجود في قوانين الدول و أنظمتها"(موسوى، (١٤١٨هـ):الجزء:٤، صفحة ٥٠٩)، أي يتحدث

عن واجب المسلمين في التأكد من عدم وجود معدات حربية بيد الأعداء، وهو ما يعكس أهمية الحفاظ على القوة والنزاهة في إدارة الموارد لضمان عدم استخدامها ضد المصالح الإسلامية.

والنصوص تعكس المبادئ الأساسية لمحاربة الفساد والاستبداد، والتي تؤدي دورًا كبيرًا في الإعداد لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) من طريق:

- محاربة الفساد: التأكيد على محاسبة الفاسدين والحرص على نزاهة الإدارة يعزز من الشفافية والثقة في النظام الحاكم، وهذا يهيئ الظروف الاجتماعية والسياسية المناسبة لظهور إمام مهدي يتوقع أن يقيم العدل الكامل.

- الرقابة الصارمة:التهديد بالعقاب لأي خيانة في إدارة الموارد يعزز من أجواء الأمانة والنزاهة، مما يساهم في خلق نظام سياسي يتمتع بالنزاهة ويخلو من الاستبداد.

- حماية الموارد: التأكد من أن الموارد العسكرية لا تقع في يد الأعداء يعكس أهمية الحفاظ على قوة الأمة واستعدادها لمواجهة التهديدات، مما يسهم في استقرار الوضع الأمني والتمهيد لاستقرار أكبر بقيادة الإمام المهدي (عليه السلام).

وتسهم هذه المبادئ في بناء نظام سياسي نزيه وقوي، وهو ما يعزز من استعداد المجتمع لقبول وتأييد الإمام المهدي (عليه السلام) عند ظهوره.

ثالثا: القيادة الرشيدة والشورى

القيادة الرشيدة تعتمد على التوجيه الأخلاقي والشورى، إذ يُعد التشاور مع أهل الخبرة والرأي من أسس الحكم الصالح، وهذا يُعزز من شرعية الحكم ويُسهم في استقرار الدولة وتقدمها، مما يُعد استعدادًا لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) الذي سيأتي ليحقق العدالة الشاملة.

-قال (ع):"مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَ مَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا " (حسینی(١٤١٩هـ): صفحة ٥٣١)

في هذا النص، ينبه الإمام علي (عليه السلام) على خطر الاستبداد بالرأي دون مشورة "لأنّ انفراد الإنسان برأيه و عدم قبوله للنصيحة و استشارته في الحرب و نحوها مظنّة الخطأ فيه المستلزم للهلاك"(ابن‌ميثم، (١٤٠٤هـ): الجزء: ٥، صفحة ٣٣٤) ، إذ يُعد ذلك سببًا للخراب والهلاك، بالعكس، فإن الشورى تعزز من قوة العقل الجماعي وتوفر توازنًا في اتخاذ القرارات، **"و من شاور الرجال شاركها في عقولها"**، "أنّه يستنتج فيها الرأي الأصلح ليعمل به فكان عقول الرجال بأسرها حاصلة لانتفاعه بثمرتها و هو ترغيب في الاستشارة"(ابن ميثم، (١٤٠٤هـ): الجزء: ٥، صفحة ٣٣٤). يتفق مع هذا النص أهمية التشاور لتجنب الأخطاء وضمان اتخاذ قرارات مدروسة.

-قال (ع): "وَ لاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ"(میرزایی، (١٣٨٨ش): صفحة : ٦١٥)

ينبه الإمام علي (عليه السلام) إلى عدم إدخال الأشخاص البخلاء في عملية المشورة، لأنهم قد يُقللون من أهمية الفضل ويُعدون بعدم توفر الموارد ووفى شرح النص: " أما البخيل فإنه يمنع الحقوق و يعد الناس الفقر، يستمسك بحاجته و كأن الله لم يخلقها إلا ليسجنها هذا البخيل مؤبدا، إنه يسيء الظن بالله و يبخل على عباده، يعيش في الدنيا عيشة الفقراء و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، فبئس العيش و بئس الحساب و هل مثل هذا يقدم خيرا أو يهدي إلى معروف؟!"(موسوی، (١٤١٨هـ): الجزء: ٥، صفحة ٤٣)، فيشير النص إلى ضرورة اختيار المستشارين الذين يمتلكون رؤية إيجابية وبُعد نظر.

يمكن القول: ان النصوص تعزز من أهمية القيادة الرشيدة والشورى في الحكم، وهذه المبادئ تؤدي دورًا مهمًّا في الإعداد لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) من طريق:

- تعزيز الحكمة والتفكير الجماعي: تجنب الاستبداد واستبداله بالتشاور يعزز من حكمة القيادة، هذه الحكمة مهمة لبناء نظام سياسي قادر على اتخاذ قرارات صائبة تحقق المصلحة العامة.

- تطوير النظام الإداري: الالتزام بالشورى واختيار مستشارين مناسبين يسهم بتحسين النظام الإداري وجعل القرارات أكثر عدلًا

وفعالية، مما يعزز استقرار النظام السياسي.

- تحقيق الشفافية والعدل: تجنب الاستبداد والرأي الفردي الفاسد يُسهم ببناء بيئة سياسية نزيهة وشفافة، وهذا التوجه يدعم تحقيق العدالة، وهو ما يتوافق مع مبادئ حكم الإمام المهدي (عليه السلام) الذي سيعزز من العدالة والمساواة.

رابعا: وحدة الأمة ونبذ الفرقة

تُعدّ من الأسس المهمة لبناء مجتمع متماسك ومستقر، ويتجلى ذلك في ضرورة تحقيق العدالة والتعاون بين أفراد الأمة وتجنب التفرقة بين فئات المجتمع، مما يُعد تمهيدًا لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) الذي سيعمل على توحيد الأمة وتحقيق العدالة.

-قال (ع):"**فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ، وَ زَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَ مُدَّتِ الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَ انْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَ وَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الِاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَ اللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ، وَ التَّحَاضِّ عَلَيْهَا، وَ التَّوَاصِي بِهَا، وَ اجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَ أَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ؛ مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ، وَ تَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَ تَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَ تَخَاذُلِ الْأَيْدِي** " (الصالح ، ٢٠٠٤: صفحة ٢٩٦)

النص يصف التباين بين الأمم التي تحققت فيها الوحدة والتماسك وتلك التي تفككت بسبب الانقسام والتنازع، وهذا يشير إلى أهمية الحفاظ على الوحدة وتجنب الصراعات الداخلية، أي عليهم "أن يتركوا الفرقة فيما بينهم و يهجروها فإنها أقوى الأسلحة و أمضاها و أعظمها و أشدها فما اجتمعت أمة إلا و حققت لنفسها النصر و العزة قال تعالى: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَ لاٰ تَفَرَّقُوا» دعوة إلهية للوحدة و نبذ الفرقة.

زأمرهم أن يحضّ بعضهم بعضا على الألفة و يدفع بعضهم بعضا للتواصي بها بأن يوصي بعضهم بعضا بالألفة و الاجتماع و عدم الفرقة" (موسوي، (١٤١٨ه): الجزء: ٣، صفحة :٣٢٨)، كما يؤكد على أن النجاح والكرامة والنعم تأتي من الابتعاد عن الفرقة والتعاون وتعزيز الألفة بين الأفراد فقال لهم ما معناه:" اجتنبوا و ابتعدوا عن كل أمر يهزمكم و يكسر وجودكم و يقضي عليكم... كل أمر يوهنكم و يحطمكم فاجتنبوا عنه و ذكر بعض المفردات الموجبة لذلك و أهمها الأحقاد التي تعيش في الصدور و القلوب فإنها تشتت الجمع و توزع الأهل فمن عاش الحقد عاش الشر و سار في طريق الفرقة"(موسوي، (١٤١٨هـ): الجزء: ٣، صفحة ٣٢٩).

النصوص تبرز أهمية وحدة الأمة ونبذ الفرقة من خلال:

- تعزيز العدالة: التأكيد على تحقيق العدالة وإنصاف المظلومين يسهم ببناء مجتمع متماسك ومترابط، إذ يشعر الجميع بالعدالة والمساواة، مما يعزز الوحدة ويقلل من النزاعات والفرقة.

-تنبيه إلى القيادة الفاسدة: التحذير من تولي القيادة من قبل السفهاء والفجار يُشدد على أهمية اختيار القادة الصالحين الذين يسعون لتحقيق مصلحة الأمة، القادة الفاسدون يمكن أن يسببوا تفرقة وضياعًا للوحدة، مما يعزز أهمية القيادة الصالحة التي سيأتي بها الإمام المهدي (عليه السلام) لتحقيق الاستقرار والوحدة.

- بناء مجتمع متماسك: تعزيز الوحدة ونبذ الفرقة يُسهم ببناء مجتمع قوي ومتماسك، مما يُعد بيئة مواتية لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) الذي سيأتي ليجمع الأمة ويوحدها تحت راية العدالة والتوحيد.

خامسا: رعاية حقوق الناس وتلبية احتياجاتهم

تُعد من المبادئ الأساسية في الحكم العادل، فالقيادة الصالحة يجب أن تكون على دراية كاملة بمتطلبات وحقوق الأفراد، وأن تسعى جادة لتحقيق العدالة وتلبية احتياجاتهم بشكل مستمر، وهذا يعزز الثقة بين القائد والرعية ويخلق بيئة مستقرة ومزدهرة، وهو ما يعد من الأسس التي يمكن أن تسهم بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) الذي سيقوم على تحقيق العدالة الكاملة وتلبية احتياجات الأمة.

قال (ع): "وَ أَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَ مُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلاَدِكَ، وَ إِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ " (الصالح ، ٢٠٠٤: صفحة ٤٣١)

هذا النص يُشدد على أهمية التعاون مع العلماء والحكماء في تسيير الأمور بالشكل الذي يحقق مصلحة البلاد ويضمن استقرارها،

و"المراد بالعلم و الحكمة ما يخدم الحياة، و يصلح البلاد، و أحوال العباد، كما أوضح الإمام ذلك بقوله: **(في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، و إقامة ما استقام به الناس قبلك)**. و معنى هذا انه لا علم و لا حكمة حقا و حقيقة إلا ما يستهدف خير البشرية في أي جانب من جوانب الحياة"(مغنيه، (١٩٧٩م): الجزء: ٤، صفحة ٦٣) ، فالاهتمام بمشورة العلماء والحكماء يساعد في اتخاذ القرارات الصائبة ويؤدي إلى تحقيق العدالة وتلبية احتياجات الناس بشكل أفضل فعلى الوالي أن: " يجتمع بالحكماء الذين درسوا الحياة و عرفوا ما يصلح الرعية مما يفسدها، و ما يوحدها مما يفرقها، و ما يحقق لها السعادة مما يجر عليها الشقاء...

إن هؤلاء الحكماء - الذين يضعون الأشياء مواضعها - قد خبروا الحياة و نفذوا إلى بواطن الأمور و استطاعوا بما عندهم من خبرة أن يكونوا أعوانا له في صلاح البلاد و العباد و إقامة الحق و العدل"(موسوي، (١٤١٨هـ): الجزء: ٥، صفحة ٤٧).

- **قال (ع): "طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَ طَابَ كَسْبُهُ وَ صَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَ حَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ "** (الصالح ، ٢٠٠٤: صفحة ٤٩٠)

النص يُبرز الفضائل التي يجب أن يتحلى بها الفرد ويقتنيها بما في ذلك التواضع وحسن الخلق والإنفاق في سبيل الله توجيه الناس نحو هذه الفضائل يُسهم ببناء مجتمع يقوم على العدالة والرحمة (ينظر: موسوي، (١٤١٨هـ): الجزء: ٥، صفحة ٣٠١)، ويعزز الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين.

- قال (ع): "ثُمَّ أُمُور مِنْ أُمُورِكَ لاَ بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَ مِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ. وَ أَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ " (الصالح ، ٢٠٠٤: صفحة ٤٤٠)

النص يذكر ان على" الوالي مسئوليات و أعمال هامة لا يسوغ التهاون بها، و الروغان عنها، و يحتاج إنجازها الى عقل و صبر"(مغنيه، (١٩٧٩م): الجزء: ٤، صفحة ١٠٥)، أي ضرورة مباشرة القائد لشؤون الرعية وتلبية احتياجاتهم بشكل فعال، وهذا يشير إلى أهمية معالجة القضايا بانتظام ومتابعة أمور الناس بشكل دقيق، إذ يوصي (ع) الوالي أن لكل يوم عملا خاصا به و هذا يدل على وجوب تنجيز الأمور في أوقاتها لأنه أذا تراكمت الأعمال لم يعد الفرد قادرا على إنجازها بنجاح تام (ينظر: موسوي، (١٤١٨هـ): الجزء: ٥، صفحة ٦٧)، مما يعزز النظام ويضمن تقديم الخدمات والرعاية اللازمة للرعية.

النصوص تُبرز أهمية رعاية حقوق الناس وتلبية احتياجاتهم من خلال:

- تعزيز التعاون مع الخبراء: النص الأول يشير إلى أهمية التعاون مع العلماء والحكماء في اتخاذ القرارات التي تخدم مصلحة الأمة، هذا التعاون يُسهم في تحقيق العدالة وتلبية احتياجات الناس بشكل أفضل، مما يخلق بيئة مناسبة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) الذي سيعتمد على الحكمة والخبرة في حكمه.

- تشجيع الفضائل: النص الثاني يُعزز من الفضائل مثل التواضع والإنفاق من المال في سبيل الخير، مما يسهم ببناء مجتمع قائم على التعاون والمشاركة، ويهيئ الأرضية لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) الذي سيعزز هذه القيم في حكمه.

- الاهتمام بالشؤون اليومية: النص الثالث يُشدد على أهمية متابعة شؤون الرعية وتلبية احتياجاتهم بشكل مستمر، هذا الاهتمام بالشؤون اليومية يُسهم بتعزيز الاستقرار والأمان، مما يهيئ المجتمع للترحيب بالإمام المهدي (عليه السلام) الذي سيقوم على تحقيق العدالة الكاملة وتلبية احتياجات الأمة بشكل شامل.

الخاتمة

في خضم ما أوردناه من تحليل لنصوص "نهج البلاغة"، يتبيّن بوضوح أن الخطابات الاستشرافية للإمام علي (عليه السلام) لم تكن مجرد كلمات آنية أو ردود فعل ظرفية، بل كانت رؤى متكاملة لحكم راشد ونظام سياسي مبني على العدل، والمساواة، ومكافحة الفساد، واعتماد الشورى، ووحدة الأمة، ورعاية حقوق الناس. هذه الخطابات تمثل نموذجًا سياسيًّا قيميًّا يستند إلى البصيرة الشرعية والرؤية المستقبلية، وتمهّد الطريق نحو قيام دولة العدل الإلهي المرتقبة بقيادة الإمام المهدي (عليه السلام).

وقد تَجلّى من هذه النصوص أن الإمام علي (عليه السلام) كان يستشرف مستقبل الأمة، فيُرسي المبادئ التي لا غنى عنها لأي

نظام سياسي يسعى للحق، ويُحذّر من الانحرافات التي تُضعف البناء الداخلي وتُمهّد لهيمنة الفساد والاستبداد. إن ربط هذه الرؤى الاستشرافية بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ليس مجرد بعد عقدي، بل هو امتداد طبيعي لتلك المبادئ، إذ أن الدولة المهدوية المنتظرة تقوم على نفس الأسس التي أرساها الإمام علي (عليه السلام) في خطبه ورسائله.

من هنا، يمكن القول إن "نهج البلاغة" لا يُقدّم فقط قراءة لواقع الحكم، بل يضع لبنات مشروع سياسي إسلامي متكامل، يُعطي الأولوية للإنسان وحقوقه، ويؤسس لعدالة مستدامة، ويُرسّخ قيم القيادة الواعية والمسؤولة. ومن ثَمَ فإن دراسة الخطابات الاستشرافية في هذا السياق ليست مجرد استعراض أدبي أو لغوي، بل هي محاولة لفهم العمق السياسي والمعرفي الذي يمكن أن يُشكل مرجعية في بناء الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، بل ربما يُسهم أيضًا في إعداد الأمة لاستقبال ذلك اليوم الموعود بقيادة الإمام المهدي (عليه السلام)، إذ تتحقق العدالة الكاملة والمساواة الشاملة في أبهى صورها.

قائمة المصادر والمراجع :

١. ابن ميثم، ميثم بن على.(١٤٠٤ ه): شرح نهج البلاغة (ابن ميثم)، طهران.

٢. جمع من العلماء والمفكرين .(١٤٠٤ ه) : نهج البلاغة نبراس السياسة و منهل التربية (مقالات كنگره سوم)، قم المقدسة، بنياد نهج البلاغة .

٣. الشريف الرضي، محمد بن حسين، (١٤١٤ه)، نهج البلاغة (صبحى صالح)، قم المقدسة: مؤسسة دار الهجرة .

٤. شوشتري، محمدتقى، (١٣٧٦ش) : بهج الصباغة، طهران: دار أمير كبير للنشر .

٥. قاسم ، حيدر كرم الله (١٩٧٩م) : الابعاد النصية وأثرها في التوجيه التربوي للقرآن الكريم ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد (٣٢) .
https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.49

٦. مغنية، محمد جواد ، (١٩٧٩م): في ظلال نهج البلاغة، بيروت: دار العلم للملايين.

٧. موسوي، عباس علي ، (١٤١٨ه) : شرح نهج البلاغة (موسوي)، بيروت: دار الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم .

٨. ميرزايي، على اكبر ، (١٣٨٨ش) : نهج البلاغة (ترجمه ميرزايي)، قم المقدسة: عصر غيبت.

٩. نقوي قائني، محمدتقى ، (١٤١٩ه) : مفتاح السعادة ، طهران: مكتبة المصطفوي .

١٠. نهج البلاغة (تحقيق جعفر حسينى) ، (١٤١٩ه) ، قم المقدسة: دار الثقلين .

١١. نهج البلاغة (نسخة بنياد نهج البلاغة) ، (١٣٧٢ه) ، طهران: بنياد نهج البلاغة .

References:

1. Ibn Maytham, Maytham ibn ʿAlī. (1404 AH). Sharḥ Nahj al-Balāgha (Ibn Maytham). Tehran.
2. A Group of Scholars and Thinkers. (1404 AH). Nahj al-Balāgha: A Beacon of Politics and a Source of Education (Proceedings of the Third Congress). Qom: Nahj al-Balāgha Foundation.
3. Al-Sharīf al-Raḍī, Muḥammad ibn al-Ḥusayn. (1414 AH). Nahj al-Balāgha (ed. Ṣubḥī Ṣāliḥ). Qom: Dār al-Hijra Institute.
4. Shūshtarī, Muḥammad Taqī. (1376 Sh./1997 CE). Bahj al-
5. Ṣabāgha. Tehran: Dār Amīr Kabīr li-al-Nashr.
6. Qasim, Haidar Karam Allah (1979). "The Textual Dimensions and Their Impact on the Educational Guidance of the Holy Qur'an." Lark Journal for Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Issue (32).https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.49
7. Mughniyya, Muḥammad Jawād. (1979 CE). Fī Ẓilāl Nahj al-Balāgha. Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.
8. Mūsawī, ʿAbbās ʿAlī. (1418 AH). Sharḥ Nahj al-Balāgha (Mūsawī). Beirut: Dār al-Rasūl al-Aʿẓam

(peace be upon him and his progeny.

9. Mīrzāʾī, ʿAlī Akbar. (1388 Sh./2009 CE). Nahj al-Balāgha (trans. Mīrzāʾī). Qom: ʿAṣr al-Ghayba.
10. -Naqawī Qāʾinī, Muḥammad Taqī. (1419 AH). Miftāḥ al-Saʿāda. Tehran: Maktabat al-Muṣṭafawī.
11. Nahj al-Balāgha (ed. Jaʿfar Ḥusaynī). (1419 AH). Qom: Dār al-Thaqalayn.
12. Nahj al-Balāgha (Nahj al-Balāgha Foundation Edition). (1372 AH). Tehran: Nahj al-Balāgha Foundation.